المحافظة على موارد البيئة لضمان حصة

للاجيال المقبلة، فمثلما نتمتع الان بفرصة

حياة طبيعية فيجب ان نحرص على تأمين

هذه الفرصة لمن سيعقبوننا من اولادنا

واحفادنا. ظهر هذا المفهوم اواخر القرن

الماضي، بعدما قادت الامم المتحدة هذا الرأ

ي باتجاه التعامل الجدي مع هذا المفهوم

نظرا لاهميتها في تأريخ البشرية المعاصر،

وانطلاقا من هذا الفهم اسسنا في مركزنا

قسما خاصا بالتنمية المستدامة وفي

جوانبها المختلفة كونه مصطلحا جديدا

ضرورة الحفاظ على موارد الحياة وعدم

الاسـراف او التفريـط فيهـا. والمحافظة تتم

عبر تقنين استخدام هذه الموارد بالشكل الذي يلبى متطلبات الحياة، لانها معرضة

لان تنضب وتتلاشى مثلما يشاع عن النفط

وغيره من الثروات الطبيعية، وعدم الاضرار

بالجوانب البيئية، والالية الاضرى تكمن

في مكافحة التلوث الذي يستهدف موارد

السنئة وبالتالي فانه يغير طبيعتها من حالة

الاستخدام الممكن الى غير الممكن فتصبح غير

صالحة للاستخدام. والاهم من كل هذا نشر

الثقافة والوعى البيئيين، بغية ان يتعرف

المواطن على اهميتهما، اتباعا للمثل الشائع

(زرعوا فاكلنا ونزرع فيأكلون)، اذ لا يجوز

ان نترك الاجيال اللاحقة بلا مأوى ومن دون

موارد حياتية، والالية الاخرى هي السيطرة

والمراقبة لتلافي حالات التصرف غير المقبول

بهذه الموارد، ومن خلال التنبؤ بما سيحدث،

وهذا ينسحب على باقى مفردات الحياة،

ومنها موضوعة (الاوزون) فاذا تم الافراط

في استخدام اجهزة التبريد، واستخدامات

الغازات التي تؤذي هذه الطبقة، والاسلحة

النووية، فستزداد فتحة الاوزون سعة،

ومعها ستزداد كمية الاشتعاع الواصلة الي

الارضى وتؤدي الى ارتفاع في درجات

الحرارة والى تغيير في مناخية الغلاف

الجوي، وتغير في طبيعة الموارد فضلا عن

ضرورة الحفاظ

على موارد الحياة وعدم

الاسراف او التفريط

متطلبات الحياة

وملب لحاجاته الانية على كوكب الارض من دون نمييز.

يؤخذ بنظر الاعتبار استدامة نقائها من خلال

زيادة المساحات الخضر وتشجير الطرقات،

و مكافحة التصحر باستدامة الزراعة، وهذا

يتطلب ايدي عاملة وموارد مالية ومائية،

فضلا عن استدامة المكائن والمعدات للحفاظ

على البيئة من التلوث الصناعي، واستبدال

ما استهلك منها، او الذي اضحى لا يتماهى

مع التقانة الحديثة المعالجة للتلوث والتبخر



مفهوم البيئة والتنمية المستدامة

لمفهوم التنمية المستدامة، وعلى المواطن

ان يستوعب هذا المفهوم، ويفكر بشكل

جدي في كيفية جعل الحياة مستديمة.

الدولة معنية بالبدايات اولا، اما المكملات

فينهض بها المجتمع، فاذا ما ارادت الدولة

ان تخلق (تنمية مستدامة) فعليها ان تبدأ من

الطفولة، بدءا من رياض الاطفال ومرورا

بالمراحل الابتدائية والاعدادية وصولا الى

الجامعة، وان تسعى الى ايجاد الوسائل

الممكنة التي من شائنها ان تجعل الطفل يفكر

بالمفاهيم البيئية، وان يساعدها على تحقيق . التنمية المستدامة، من خلال حفز الوعي لدى

هـذه الشرائح، هذا التوجه كفيل بان يصل

بالمجتمع الى مرحلة التنامي وعدم اهمال

الاجيال المقبلة، والاجيال الراهنة، وهذا

لا يتحقق الا بالتثقيف الدائم بهذه المفاهيم

لانها تصب في مصلحة المجتمع باسره

الندي يجب ان يضع يده بيد الدولة، لانها

جزء منه، وعليه محاسبة الدولة اذا اخفقت

في موضوع ما. في عملية التخطيط البيئي

هناك مفهوم يسمى (المشاركة الجماهيرية)،

اذ لا يمكن للدولة ان تخطط لشيء من دون

ان تشرك المواطن، ففي دراسات تقييم

الاثس البيئي الذي يعد احد مفاهيم التنمية

المستدامة لا بد من اخذ اراء الناسحول

المشاريع الصناعية او الانتاجية المزمع

انشاؤها (كأن يكون معمل اسمنت او البان،

او بتروكيمياويات)، لان احد المفاهيم المهمة في الغرب هو (مبدأ المشاركة الجماهيرية)،

وبالاجمال قد تكون الاراء بالقبول او

الرفض وبحسب المبررات المطروحة

لان تحقيق مثل هكذا مشاريع وبمشاركة

الناس سيضمن استدامتها، لانهم سيكونون

جزءا من عملية التنمية المستدامة، وليسوا

معرقلين لها...ويلقى الباحث باللائمة على

الاعلام والوزارات المعنية في عدم اشاعة

هذه المفاهيم المهمة والتي هي الان تحظي

باهتمامات المجتمعات المتحضرة، اذ لم

يعقد في العراق مؤتمر واحد يعنى بالتنمية

المستدامة سواء على المستوى الاكاديمي

او الجامعي،حتى البحوث العلمية في

موضوعة التنمية المستدامة لا وجودلها

في المؤسسات العلمية والاكاديمية العراقية

باستثناء قسم صغير في مركز البحوث

السئية التابع للجامعة التكنولوجية، كما لا

يوجد قسم واحد وعلى مستوى الجامعات

العراقية يدرس ويتخرج فيه متخصصون

بالتنمية المستدامة.على سبيل المثال هناك

قسم بسيط للتنمية المستدامة في وزارة

البيئة لا احد يعرف ماهية اهتماماته،وهل

استطاع نقل هذه المفاهيم وعرضها على

المجتمع العراقي وهل سنلقى اجابة محددة

عن التنمية المستدامة لو سأ لنا عنها الناس

بمختلف شرائحهم الاجتماعية والوظيفية

والثقافية والعلمية؟ اذا هناك قصور

واضح في ايصال هذه المفاهيم الى المواطن

العراقي.من اهم عوامل استدامة المحتمع هو

تدخل القيادات الاجتماعية والوجهاء لمنع

كل مايمكنه ان يلحق ضررا بالبيئة ووسائل

رئة الحياة .. بيئة نظيفة لكافحة الأمراض المعدية والمستوطنة

تبنت الامم المتحدة في عام ١٩٨٣ وضع حد للجدل المحتدم بين (البيئويون والصناعيون) بتشكيل

(اللجنة الدولية للبيئة والتنمية) برئاسة رئيسة وزراء النروج السابقة (د. كرو هارلم برند تلاند)

فكانت مهمة هذه اللجنة صعبة وشاقة استمرت لاربع سنوات شهدت وعلى مستوى العديد من دول

العالم مقابلات ومداو لات مع سياسيين ورجال اعمال ومنظمات مجتمع مدني ورجال دولة وقضاة

وغيرهم من ذوي الاختصاصات المختلفة، ادت بمجموعها الى تقريب وجهات النظر حول مستقبل

البيئة والتنمية في العالم وكيفية الخروج برأي توافقي علمي وبناء ضامن لمستقبل الكائن البشري

ومنها الوزارات على وجه التحديد، واجرينا

عدة اتصالات مع وزارة التربية، وقمنا بعدة

زيارات لبعض المدارس الاعدادية في حي

القاهرة ومدينة الصدر واعددنا استبيانات

وزعت على التدريسيين والطلبة والمواطنين

والإدارات، واظهرت النتائج بان هناك ٥٠٪

يرغبون في الاستزادة المعرفية عن مفهوم

التنمية المستدامة، وبان هناك ٤ ٪ لا يعرفون

بغداد/ شاكر المياح تصوير: مهدي الخالدي

في العام ١٩٨٧ اثمرت الجهود عن اصدار تقرير (مستقبلنا المشترك او برند تلاند) ورد فيه و لاول مرة مصطلح (التنمية المستدامة) الذي اسقط التهم المتبادلة بين البيئيين والاقتصاديين وحملهما معا مسؤولية مشتركة تجاه تحقيق التنمية واستدامتها وعلى المستويين العالمي والوطني وبما يضمن العيشس الرغيد (المرفه والمنتج) للمجتمع في حاضره ومستقبله.

البيئة والاهداف التنموية للالفية الثالثة

حددت الامم المتحدة ثمانية اهداف (تنموية وفرضت على جميع الدول ان تسعى لتحقيق النسب الواردة فيها لغاية العام ٢٠١٥ وتكفلت بتقديم الدعم الممكن للدول الجادة في تحقيق تلك الاهداف. عن هذا الموضوع تحدث الباحث (مقداد الخطيب) (ماجستير جيولوجيا هندسية من بريطانيا) قائلا: هذه الاهداف هي اجتثاث الفقر المدقع والجوع، والحصول على التعليم الاولى (الابتدائي) والمساواة بين الجنسين وتفعيل دور المرأة، وتقليل الوفيات بين الاطفال، وتحسين ظروف الولادات، ومكافحة الامراض المعدية والمستوطنة، وتأمين البيئة المستدامة، فضلا عن تطوير الشراكات العالمية من اجل

وقد دأب الكثير من المتابعين البيئيين لاكتشاف الصلة بين (البيئة) وهذه الاهداف، وقد نشر للكثيرين منهم وبما يفصح عن ارتباط وثيق، وصلة جوهرية (للبيئة) بكل تلك الاهداف من دون استثناء، وهذا يعني وبكل وضوح ان المؤسسات البيئية ومهماتها يفترض ان تنتقل من (رقابية او خدمية او تنفيذية وغيرها من المسميات)

تم اعتماد ما يسمى (برامج التثقيف البيئي) والتي تعتمد على المواطن في تشخيص المشكلة البيئية والتعمق في مسبباتها، ووضع الحلول المناسبة لها

دور المؤسسات البيئية في تحقيق التنمية المستدامة

يبرز الدور (التنموي) للمؤسسات البيئية في كافة ارجاء العالم من خلال تطويرها لرؤوس اموال تعتبر من وجهة نظر (التنمية المستدامة) قاعدة البناء التنموى للمجمعات السكانية والتي بدورها تمثل غاية التنمية المستدامة هي رأس المال الطبيعي، رأس المال البشري والاجتماعي، رأس المال المنمي وتكون اشكال التطوير لرؤوس الاموال المذكورة مستندة الى كونها متكاملة وجامعة للبيئة، الاقتصاد والمجتمع واعتبارها لبنة البناء التنموي المستدام وعلى وفق ذلك فقد تم اعتماد ما يسمى (برامج التثقيف البيئي) والتي تعتمد على المواطن في تشخيص المشكلة البيئية والتعمق في مسبباتها، ووضع الحلول المناسبة لها، واخيرا، المساهمة في تفعيل تلك الحلول ومراقبة تنفيذها، أي بمعنى ان يكون المواطن جزءا من الحل كما كان هو جزءا من المشكلة ذاتها. ان تلك المساهمة (الفرديـة والمجتمعية) لها مدلولات مهمة، ليسس في تنمية القدرات الذهنية للمواطن باتجاه مهمته في تحسين بيئته حسب، بل لضمان استدامة التحسين

الاستدامة مسؤولية تضامنية يؤكد الباحث (الدكتور عبد الحميد محمد) اذا ادخل المشرع مفهوم (التنمية المستدامة فى القضايا البيئية) لابد ان يا خذ بنظر الأعتبار بأن تفكير الانسان ينصب على الاستهلاك واستنزاف الموارد المتاحة من دون النظر الى الابعاد المستقبلية لهذا الاستنزاف، فماذا ستفعل له الدولة؟ اما اذا كان الانسان ذاته يفكر بالاستدامة، والدولة لا تعير اهتماما لهذا المفهوم عندئذ يجب ان تكون المسؤولية تضامنية، ولا يمكن لاي طرف من الاطراف ان يتخلى عن مسؤوليته،

فالدولة عليها ان تولي اهتماما حقيقيا

الاستدامة ومن خلال تفعيل ثقافة التسامح والتعايش وتعزيز السلم المدنى وهذا يعنى اننا استطعنا ادخال مفهوم التنمية المستدامة في حياة المجتمع العراقي. بين البيئة والتنمية علاقة

سلبية ويقول الباحث (كاظم كريم): العلاقة سن التنمية المستدامة والبيئة، ومثلما يراها البيئيون، هي علاقة سلبية، لانهم يدعون الى وجـوب المُحافظة على البيئة في الجوانب التصنيعية، والتنمويون يهدفون الى المحافظة على الموارد الطبيعية في الوقت

الراهن من دون المساس بحقوق الاجيال

المقبلة فعلى سبيل المثال: عملية استخراج

النفط يجب ان تكون على وفق خطة تنموية

مستدامة، اما في الجوانب البيئية، فيجب ان

نسبة الذين ٨٩ بالمئة

هناك معامل ومصانع كثيرة تحوي معدات

تجاوزت عمرها التشعيلي ولم تعد صالحة

للعمل، بل هي الان احد مسببات التلوث

البيئي في العرّاق. ويضيف (كريم) وبهذا

الصدد، اعددنا دراسات عن (ستراتيجية

التنمية والاستدامة في العراق)، وهي ذات

بالمئة، والذين لا يعرفون اما الذين يعرفون عنها قليلاجدا فبلغت نسبتهم

٤٥ بالمئة

اهداف وغايات ستتبعها خطوات عملية جادة، منها الترويج لهذا المفهوم يبدأ من المدارسي وانتهاءا بالمؤسسات الرسمية يعرفون هذا المفهوم ٣٥ / ١

فضلا عن ان بعض المناطق تعانى من تلوث مياه الشرب بنسبة ٤٠ ٪.

شروط تحقيق التنمية المستدامة

يقول الباحث (مقداد الخطيب) عن البيئة

والتنمية المستدامة دعنى اسميها (تنمية

٨٣ ٪ لا يعرفون عنها شيئا ولم يسمعوا بها، هذا في (ثانوية الاعتدال للبنات) في حي القاهرة.اما في مدرسة (أمنة الصدر) في مدينة الصدر فقد كانت النتائج كالاتي: نسبة الذين يعرفون هذا المفهوم ٣٥ / ١ ٪، والذين لا يعرفون ٨٩ ٪، اما الذين يعرفون عنها قليلاً جدا فبلغت نسبتهم ٤٥ ٪. ومن خلال الاستبيان، اتضح لنا بان المشاركين فيه يعانون من مشاكل بيئية كثيرة في مناطقهم مثل تكدسس النفايات والغازات المنبعثة من المولدات، والضوضاء العالية التي هي ايضـا مـن اهـداف التنميـة المستدامة، اما المواطنون، فلديهم هموما اخرى كانقطاع التيار الكهربائي وتكدسس النفايات المنزلدة،

لاسابيع او لاشهر، او لسنة، او لعشرين سنة؛ وبعد ذلك تتوقف؟ لانه وحينما نبتغي ان نبنى، لا بد ان نفكر بان يكون بناؤنا متصاعدا ومتجدد ولايتوقف، ويتساءل: كسف نحقق مثل هذا البناء؟ وحتى ينجز هـذا البناء في مجتمع ما هناك ثمة شـروط. اولا علينا ان نفهم نحن في العراق، وفي بغداد هذه ثلاثة مواقع كل واحد منهاله

مجردة)، ولكن هل هناك تنمية تستمر

تشخيص الظواهر السلبية والايجابية في البيئة والمجتمع في ذلك المحيط؟ او الوسط الندي نحيا فيه وليكن الرصافة على سعدل المثال،وهل حددنا الحاجات الضرورية لبيئة نظيفة؟ وهل ندرك الحاجات الكفيلة بتطوير المجتمع؟ وهل هناك منتديات ثقافية ام لا؟ وهل هناك علاقات طيبة بين سكان المنطقة؟وهل هناك ادراك بان المخدرات وحبوب الهلوسة ممكن ان تفني المجتمع ام لا؟ وعندما نتصدث عن موضوع المنتديات الثقافية في الرصافة، ليس كما نتحدث عنه وعن طريقة تكييفه في قرية من قرى العراق،



هل سيتجنبون الامراض

استحقاقات، كل مكان له خصائصه في كيفيـة اسـتدامة التنميـة فيه، وهناك ايضــ أسـس عامة، منها البيئة السـليمة،ومجتمع واع وقادر على تغيير ما هو سيئ وتحسير ما هـو صحيح. هـذان الشـرطان يحققان الاقتصاد المتين، اذا بهما يمكننا ان نحقق التنمية المستدامة، والتعقيدات التي ستظهر هي في فهم المجتمع لكيفية انجازها. ويتساءل (الخطيب): هلل استطعنا حقا

نستطيع تحويل جميع مؤسسات الدولة من خدمية وتنفيذية ورقابية الى مؤسسات تنموية، لأن التنمية هي صناعة، لها علاقة بتنمية الانسان وعقله وادوات الانتاج

وهذا يعنى بان المعالجات تعتمد على المنطقة.وهل توجد دراسات في هذا الشان سـواء في بغداد او المحافظات؟ وماذا ننتظر للبدء بهذه الدراسات؟ وهل سخرت الامكانات اللازمة للمشتغلين بهذا الاختصاص؟. اذا، الموضوع بحاجة الى قرار من اصحاب القرار، لان مواضيع التنمية المستدامة منها ما يتصل بالمجتمع وحقائقه البيئية وعلى مستوى الاقتصاد والفن والثقافة والتاريخ وغيرها، وهناك صلة اساسية مع اصحاب القرار،فما قيمة التنمية المستدامة اذا لم يعترف باهميتها اصحاب القرار؟ وهل يعون هـؤلاء مدياتها في الراهن والمستقبل وانها تختلف عن التنمية الاعتيادية التي يعنى بها المختصون في الاقتصاد، وكذلك التنمية البشيرية، ففي فرنسا وزيير دولة خاص بالتنميـة المستدامة،وفي الاتحاد الاوروبي منظومة كاملة تعمل على التنمية المستدامة

فيها. والمحافظة تتم عبر مرتبطة بقيادة الاتحاد، ويؤكد (الخطيب) تقنين استخدام هذه بان هذا النمط من الاشتغال هو غير موجود فى ذهنية السياسيين في العراق، وسيأتي الموارد بالشكل الذي يلبى اليوم الذي نندم فيه على الفرص التي كانت متاحة لنا ولم نستلهم منها بعض معطيات هذا المفهوم. وعلى وفق هذا التقدير اسسنا تجمعا يضم وجوها اجتماعية التسبب في العديد من الامراض السرطانية. معروفة، وحرفيين باختصاصات مختلفة، ويؤكد (الحيالي) على ان موضوع البيئة وذوى خلفيات متنوعة لحشيد جهد اعلامي هو موضوع تعاوني ومجتمعي وهو ليس للتعريبف بالتنمسة المستدامة والتشجيع على البحث عنها و التثقيف عليها. ان الذي اكاديميا محضا، لانه يهم الجميع، ونحن نحتاجه من صاحب القرار أن يبدأ أولا الان نسلك سلوكا بدائيا في التعامل مع البيئة،عمليات الصيانة التي تجري على بنفسه، ويتعرف على ماهية هذا المفهوم وهذا المعطى الحضاري الجديد، وبعد ان يتوصل الى مدى اهميت المعاصيرة والحضارية، يطلب من المهتمين بهذا الموضوع ان يقدموا مشاريع لتثقيف المواطن كما هو الحال لصاحب القرار في التنمية المستدامة، ثم التهيئة لسلسلة من الدورات وورش العمل، والمقابلات والطاولات المستديرة واشراك موظفيي الدولة فيها للدراسية والتعلم على كيفيـة أعـداد مؤشـرات التنمية المسـتدامة، اذا هناك مستويان لفهم وادراك ابعاد هذا المفهوم الاول على المستوى الاجتماعي، والثانى على مستوى الدولة بجميع مفاصـلها وكذلك القطاعين، العام والخاص، عندئنذ نستطيع تحويل جميع مؤسسات الدولـة مـن خدميـة وتنفيذيـة ورقابية الى مؤسسات تنموية.، لان التنمية هي صناعة، لها علاقة بتنمية الانسان وعقله وادوات الانتاج، سواء كان ذهنيا او عضليا، وعن دور منظمات المجتمع المدنى اكد (الخطيب) ضرورة ان تبحث هذه المنظمات عن ما هو تحت سطح الارض، لان ما موجود فوق السطح هـو المكشـوف والواضـح، ذلك لان التنمية المستدامة موضوع غير ظاهر قد لا تستفيد منه في الوقت الحاضر، غير انها معنية بان تخصص جزءا من جهدها لهذا

> ضمان حصة للاجيال المقبلة محطتنا الأخيرة كانت في مكتب مدير مركز البحوث البيئية في الجامعة التكنولوجية (الدكتور صديق الحيالي) الذي وصف

علاقية البيئية بالتنمية المستدامة قائلا:

التنمية المستدامة وبتعريف بسيط تعنى

المعدات المنزلية (كالثلاجات والمجمدات واجهزة التبريد، وتبريد السيارات) تفتقر الى العلمية والتقانة الحديثة، لان غاز (الاف، سي، اف) هو من اشد اعداء الاوزون.ولسوء الحظ فان المشكلات البيئية هي ليست أنية، فريما ستظهر بعد سنوات، الآان ردة الفعل ازاءها ستكون قوية مثلما نصطلح عليه شعبيا (الفزة) التي قد تسبب السكرى وارتفاع ضغط الدم. وسبب تردي البيئة، هناك في العراق تدهور في متوسط عمر الانسان، وخاصة في المناطق التي تكون فيهًا الثقافة غائبة، والمعروف عن الشرق الاوسط والبلاد العربية بان متوسط العمر فيها من ٦٣ - ٦٥ عاما لذلك سنت معظم القوانين على وفق هذا التحديد (التقاعد وغيره من القوانين)، وفي ظل الافراط والتدهور البيئي تراجع هذا الى معدلات تنذر بالخطر، ومن المرجح ان يصل الى ٣٠ سنة، اذا ما عملنا جاهدين على ايقاف هذا التهور.ففي اوروبا الان يعملون وعلى مدار الثانية وليس الساعة على وقف أي تدهور قد يحصل في المجالات البيئية، لذا فهم ينعمون بمتوسط عمر يصل احيانا الى اكثر من ٨٠ سنة، ويتساءل: لماذا لا يهتم المجتمع العراقي بالجانب البيئي على الرغم من انه مجتمع عريق وصاحب حضارة تاريخية تمتد لألاف السنين؟ وهذا ما يثير استغرابي ودهشتي في ان واحد، غير اننى استطيع القول بأن هذا ناجم عن اصطباغ الجانب البيئى بصبغة سياسية وان تدهورمعدلات العمر والحياة مرده (الحراك السياسي) الـذى يهيمـن على المفاصـل الاقتصادية

والعسكرية والاجتماعية.



